

الإسلام غير موجود

(ك.هـ : تتلقى جريدة Katholiek Nieuwsblad أو الأخبار الكاثوليكية إصدارات RNSAW/AWR منذ عام 1998. عندما بدأ السيد Ben van de Venn، رئيس تحرير Katholiek Nieuwsblad في الإعداد لكتابة هذه المقالة طلب تقارير خاصة ومعلومات عن تقارير العرب والغرب وتبع هذا حواراً خلال زيارتي لهولندا -يونيو ويولية 2006)

إن الكثير من المعلقين (الأجانب) الذين يتابعون الجدل الدائر حول الإسلام في العالم العربي لا يلمون باللغة العربية و نتج عن هذا تشويهاً لصورة الإسلام بدرجة أز عجت عالم إجتماع و صحفى وهولندى يعيش في مصر منذ عدة عقود ، وعليه فقد بدأ مشروعاً يهدف إلى التقريب بين العالم العربي من ناحية و قادة الرأي (في الغرب) من الناحية الأخرى.

بن فان دى فين Ben van de Venn

لقد اصبحت قرية الكشح المصرية على صدر الأخبار في عام 1998 بسبب أحداث الشغب التي وقعت بين المسيحيين والمسلمين. فقد إتهم أحد قساوسة القرية أسرة مسلمة بقتل أحد المسيحيين " 1 " تحدثت بعض وسائل الاعلام الغربية عن تعذيب المسيحيين الاقباط بصلبهم (في أقسام الشرطة) " 2 " كان ذلك الصحفي الهولندي الذى يعيش في مصر هو واحد من القليلين الذين تقصوا حقيقة الأمر و ذهبوا إلى موقع الحدث لاستجلاء الحقيقة، . وتوصل ذلك الصحفي إلى نتيجة لم ترضى أحداً ألا و هي أن جريمة القتل نتجت عن شجار بين مجموعة من المسيحيين السكارى أثناء لعبهم القمار.

أما المنظمات الاجنبية التي تدعم المسيحيين في مصر فلقد فضلت ان تستمع الى قصص أكثر إثارة عن العالم الإسلامي، لأن هذا يعنى جلب المزيد من المال وتأكيد الانحياز للأقباط، و لذلك رفضت وكالتنا الأخبار الأمريكيتين Newsroom و Direct Compass أن تنشرا مقالات هذا الصحفي و ذلك لأن نشطاء أقباط في أمريكا قد أعطوا هاتان المنظمات تفسيراً آخر للأحداث.

سهولة القبول بدون بحث

لقد دعى هذا الصحفي عام 1996 إلى أمريكا لإلقاء بعض المحاضرات عن المسيحيين الأقباط في مصر و تقابل مع بعض مساعدي رجال الكونجرس الأمريكى الذين كانوا يعملون على اصدار قانون ضد الاضطهاد الدينى. و سألوه عن امكانية أن يدلى بشهادته عن العنف الذى يمارس ضد المسيحيين في مصر و لكنه رفض ذلك العرض لأن صناع القانون في امريكا تنبأوا جدياً بفرض عقوبات ضد دول مثل مصر اذا لم تقي بالمعايير الامريكية للحريات الدينية.

ولكن الأمر الذي زاده غضباً هو انتشار قصصاً مبالغ فيها (في الولايات المتحدة) عن الاضطهاد والتمييز ضد الاقباط في مصر، و التي ابتلعها المجتمع الأمريكى كمن يبتلع الكعكة دفعة واحدة.

المعيار الصحفى

ويعد كيبس هولسمان صحفياً معروفاً لقراء صحيفة الأخبار الكاثوليكية وذلك عندما تصدى مراراً وتكراراً لذلك الاجحاف والمعلومات المغلوطة عن المسيحيين والمسلمين في مصر. ودفعه هذا أن يؤسس فى عام 1997 خدمة إعلامية جديدة هي "الخدمة الاخبارية الدينية من العالم العربى" (RNSAW) والتي سميت فيما بعد بتقارير العرب والغرب والتي عرفت اختصاراً بـ (AWR) .

ويلاحظ هولسمان قائلاً: "كانت تقارير العرب والغرب في بادئ الأمر مجرد ترجمة لإصدارات الصحف العربية ولكن بعد فترة وجيزة أصدرنا التقارير الخاصة بنا لأن بعض الموضوعات قد تم تفصيلها في الإعلام بصورة خاطئة. فنحن نتابع الإعلام بعين النقد فنقيم كل مقالة على حدى فيما إذا كانت تقي بالمعايير الاولية للصحافة: بدون تعميم، و على ان تكون معلومات صحيحة لا ينبثق منها صورة مشوشة لما يحدث."

فقتنقى تقارير العرب والغرب مقالات عن كل ما يحدث يومياً في حياة المسيحيين والمسلمين في مصر وتأثير هذا على المجتمع. ولا تتضمن تقارير العرب والغرب أى نقاش حول عقيدة المسيحيين أو المسلمين. "انها عن دور الدين فى المجتمع. كل ما يندرج تحت هذا المعيار يجد له مكاناً في اصداراتنا. فإذا ما رأينا أن ما يدعيه هذا الكاتب هو محض افتراء فإننا برغم هذا ننشره فى تقارير العرب والغرب ولكننا نرفق معه تعليقا عليه."

فارق كبير

ويرى د. هولسمان، أن الخطأ الأكبر الذى تقع فيه بعض وسائل الإعلام الغربية هو أنهم يتكلمون عن 'الإسلام' [إسلاماً واحداً عالمياً]. وفى واقع الأمر لا يوجد مثل هذا. فلا تستطيع أن تقول أن 'الإسلام' يقول هذا أو ذلك، بينما توجد جماعات معينة [من المسلمين] دائماً تقول شيئاً مختلفاً، هذا بالطبع يحدث فى مصر. بالطبع توجد مبادئ أساسية تتشابه بين المسلمين جميعاً ولكنها قد تختلف اختلافاً كبيراً أيضاً. فعلى سبيل المثال تختلف جماعة الإخوان المسلمين فى مبادئها عن الجماعات الصوفية.

وعلاوة على هذا يختلف أعضاء جماعة الإخوان المسلمون أنفسهم أيضاً فيما بينهم، فالبعض يريد تطبيق الشريعة ولكنهم يقبلون بالحوار، بينما يصدر آخرون تصريحات متطرفة عن المسيحيين ولا يقبلون الحوار. يختلف الإسلام فى السعودية عنه فى إيران. وينطبق هذا الأمر أيضاً على الأقباط المسيحيين فى مصر، فمنهم من يقبل بالحوار ومنهم من يعيش فى جزيرة قولا يرغب فى أن يكون له أى صلة بالعالم الخارجى.

الأمن

وحسبما يقول هولسمان، فإن هناك سبباً هاماً لسوء الفهم الغربى لما يحدث حقاً فى مصر (على صعيد علاقة المسلمين بالأقباط) ألا وهو الافتقار إلى الشفافية فى المجتمع المصرى. "ينتج عن سوء التفاهم هذا هيمنة لكل أنواع الشائعات. ولكن يتوجب على أن أقول أن هذه النزعة قد تقلصت إلى حد ما فى العشر سنوات الماضية. ورغم هذا فمازالت هذه العادة (ترويج الإشاعات) تعيش مع جماعات المصريين الأقباط الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة، فعلى سبيل المثال، فقد اتهمنا من قبل أحد هذه الجماعات بأن المخابرات المصرية تدعمنا بثلاثمائة الفا من الجنيهات المصرية فى العام "3".

تأثير AWR على الاعلام

من المتابعين بموضوعية لـ AWR يشهدون بأنها تنمو ببطء ولكنها أصبحت أحد أهم المصادر الهامة للمعلومات عن علاقة المسلمين و المسيحيين بمصر. فقد توسع المشروع و أصبح يضم عدد كبير من العاملين مسلمين ومسيحيين وسياسيين "4" كما تزيد عدد الأعضاء المشاركين الذين يتلقون إصداراتنا.

أما قائمة المستخدمين لإصدارات تقارير العرب والغرب AWR فتشمل وسائل إعلام مصرية و غربية، و اللجنة الدائمة للحوار بين الأديان التابعة رسمياً لجامعة الأزهر بالقاهرة و كذلك معاهد أكاديمية أخرى. وتستشير أجهزة الاعلام تقارير العرب والغرب بانتظام فى بعض المقالات قبل صدورها. اما المستخدمين الآخرين فهم من السفارات ومجالس الكنائس فى عدد من البلدان.

إن المواد الإعلامية التى قدمها المركز كان لها تأثيراً على الاعلام الغربى و قد قدمت مواد من تقارير العرب والغرب AWR لمناقشتها داخل الكونجرس الأمريكى. كما قام مجلس الكنائس الأمريكى بتقديم هذه المواد لكي يظهر أن الموقف فى مصر يختلف كثيراً عما كان يعتقده رجال الكونجرس.

ضحالة اللغة

ثم جاءت هجمات الحادى عشر من سبتمبر 2001 و التى نجم عنها موجة من المقالات المناهضة للإسلام فى الغرب. وتبارت المنظمات بعضها البعض فى تقديم كل ما يناهض الإسلام. و اشترك أيضاً معهد تطوير بحوث الاعلام فى الشرق الاوسط المعروف اختصاراً بـ MEMRI فى هذه الحملة ضد الإسلام حين نشر ووزع مقالاً تحت عنوان "رجال الأزهر فى مصر: نحن نعلن الحرب على امريكا "5". طلب AWR مزيد من المعلومات من الدكتور عبد المعطى بيومى، الذى يعمل أستاذاً بجامعة الأزهر، فقال أن اثنين من بين الأساتذة الستة الذين وردت اسماءهم بالمقال (السابق الاشارة إليه) ليس لهم علاقة بجامعة الأزهر والأربعة الآخرون ليس من سلطاتهم الحديث نيابة عن الأزهر.

أما في مصر فالرأى الغالب عن الإعلام الغربي انه ملء بالدعاية السلبية التي تزيد من مساحة عدم التفاهم بين الطرفين, كذلك إستعمال اللغة الإنفعالية و اسلوب التعميم المستخدم في كتابة التقارير المتحيزة. فالاعلام في الغرب عموما له مدخله الخاص للحصول على معلومات خاصة بالأحداث العرضية منها و الكبرى ولكنه يفتقر عموما إلى المعرفة الكافية بسباق الحدث.

يمنع حاجز اللغة الإعلام الغربي من أن يكونوا على دراية بخلفية المعلومات (التي يحصلون عليها من العالم العربي و الإسلامي) وعليه يكونوا إلى مدى بعيد معتمدين على المنظمات مثل منظمة "MEMRI". إن التراجم المنتقاة للكتاب العرب ينتج عنها مقالات سلبية (في الإعلام الغربي). وهنا تكون استجابة العالم العربى بتسمية الإعلام الغربى بالإعلام المتحيز. ويبدو أن الكثير من المصريين مقتنعين بأن هذا الاستقطاب الاعلامى لايمكن ان ينكسر. ولكن عملنا مع تقارير العرب والغرب قد أظهر لنا أن المنظمات و الإعلام والافراد ممكن تغييرهم (تغيير إتجاهاتهم الفكرية) إذا أصبح لديهم مدخلاً إلى المعلومات الصحيحة المقدمة لهم من مجموعة من الناس الذين أسسوا لأنفسهم المصداقية الضرورية لهذا الشأن.

مركز للتفاهم "التقارب"

استمر العمل في تقارير العرب والغرب تحت ضغوط. "فلقد بدأنا تمويل هذا المشروع بالدخل الوارد لنا من المشتركين ولكن في لحظة معينة لم يعد هذا كافياً. فلقد كان الدخل عشرة الاف يورو (سنوياً)، بما يكفى تمويل أحد المترجمين بهذا المبلغ ولكن ليس لتمويل مكتباً يعمل فيه أربعة عشر موظفاً " 6 ". ولكى نضمن الاستمرارية لهذا العمل تقدمنا بطلب لإنشاء جمعية أهلية في عام 1994.

ولما استمر تأجيل تسجيل المركز , تم اتخاذ قرار بجعل المركز شركة. و الآن توجد مجلة الكترونية هي شركة في حد ذاتها "7" وفى ذات الوقت تتخذ اجراءت للحصول على وضع منظمة غير حكومية. وبهذا يمكن لمركز تقارب العرب والغرب أن يتأسس ليضم عشرة آلاف مقالاً وتقريراً للمركز وكذا قاعدة بيانات بالية للبحث.

"8" ولا تعد الترتيبات القانونية مشكلة بالنسبة للمنظمات الداعمة مثل منظمات , Missio و Misereor و Kerk in Nood "الكنيسة المحتاجة"، فهم يقدمون الدعم إذا تم قبول المشروع وكذا دعم أحد الأساقفة المحليين. ولكن إذا ما رغبتنا فى الحصول على دعم من إحدى المنظمات المانحة الأكثر قوة مثل منظمة أناليند Anna Lindh التابعة للاتحاد الأوروبى "9" فيجب ان يحصل مركز التقارب بين العرب والغرب على وضع المؤسسة غير الحكومية. وعلاوة على هذا فإذا استطاعت منظمة ما الحصول على تمويل من مصدرأ علمانياً (محايداً) فسوف يزيد هذا من مصداقية هذه المنظمة.

العلاقات الطيبة

كورنيلس هولسمان درس علم الاجتماع للبلاد غير الغربية فى جامعة ليدن, بهولندا. و تخصص فى دراسة أوضاع المسيحيين فى الشرق الاوسط. وفى عام 1982 إهتم بالعمل الاجتماعى فى الكنيسة القبطية الارثوذكسية.ومنذ عام 1994 أقام فى مصر وعمل كمراسلا لجريدتى Katholiek Nieuwsblad and Reformatorisch Dagblad. وعمل أيضاً لفترة من الوقت فى محطة اذاعة "Nederlandse Moslim Omroep"شركة اذاعة المسلمين بهولندا"والاعلام المسيحى الأمريكى. ولهولسمان علاقات جيدة بالقيادات الدينية وقيادات المشروعات الاجتماعية فى كل كنائس مصر"الارثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية". كما له علاقة وطيدة بالمؤسسات الاسلامية.

صورة للدكتورة هبة رؤوف من جامعة القاهرة فى زيارة لمكتب تقارير العرب والغرب و ايهاب شكرى وكيس هولسمان يشرحان وفريق العمل بالمركز مع رئيس الوزراء الهولندى الاسبق.

ملحوظات للتوضيح من كيس هولسمان:

1- حوارا فى سبتمبر 1998

2- (صحيفة صنادى تليجراف اكتوبر 25 لعام 1998 , انظر "الخدمة الاخبارية الدينية من العالم العربى" (RNSAW) الاسبوع 43 مقالة 4)

3- خطاب من احد نشطاء الاقباط فى امريكا متابعه لتقريرنا عن الكشخ لعام 1998. تم ارسال الخطاب للعديد من المنظمات المسيحية "ومحتمل ان تكون ارسلت لمنظمات اخرى" فى امريكا فى محاولة لتحطيم مصداقيتنا.

4- ليس مجموعة العاملين بل المستشارين

5- تقرير منظمة ميمرى نوفمبر 2 لعام 2000. تعليق فى تقارير العرب والغرب AWR, اسبوع 44 مقالة 5

6- هيئة العاملين بمركز التقارب بين العرب و الغرب و التى تشمل أربعة عشر موظفاً ما بين دائمين و متطوعين. و لا يكفي هذا العدد من العاملين ليحقق استقرار العمل بالمركز، لذلك نحن دائماً في احتياج لمجموعة من المؤهلين اصحاب المؤهلات والخبرة للعمل معنا و الذين سيقوموا بإمداد العاملين الأقل خبرة بالخبرة اللازمة.

7- إن مركز تقارب العرب والغرب ليس شركة ولكن فى عام 2005 تم انشاء مركز تقارب الثقافات والترجمة المعروف اختصاراً CIDT كشركة مدنية بغرض ان تصبح ناشراً لتقارير العرب والغرب.

8- لا يقوم مركز تقارب الثقافات والترجمة بأعمال الترجمة فحسب لكنه يمتلك و يطور مركزاً الكترونياً للوثائق. إن كلا المركزين من الممكن استخدامهم فيما بعد بواسطة المنظمة الغير حكومية التى هي حالياً قيد الإنشاء.

9- ان منظمة انا ليند المنظمة الأورو- متوسطة للحوار بين الثقافات هي منظمة لكل دول الاتحاد الاوروبى، ودول البحر المتوسط العربية وإسرائيل. حقاً ان الدعم المالى لمؤسسة انا ليند معظمه ممول من الدول الأوروبية.

<http://www.euromedalex.org/En/AboutUs.htm>